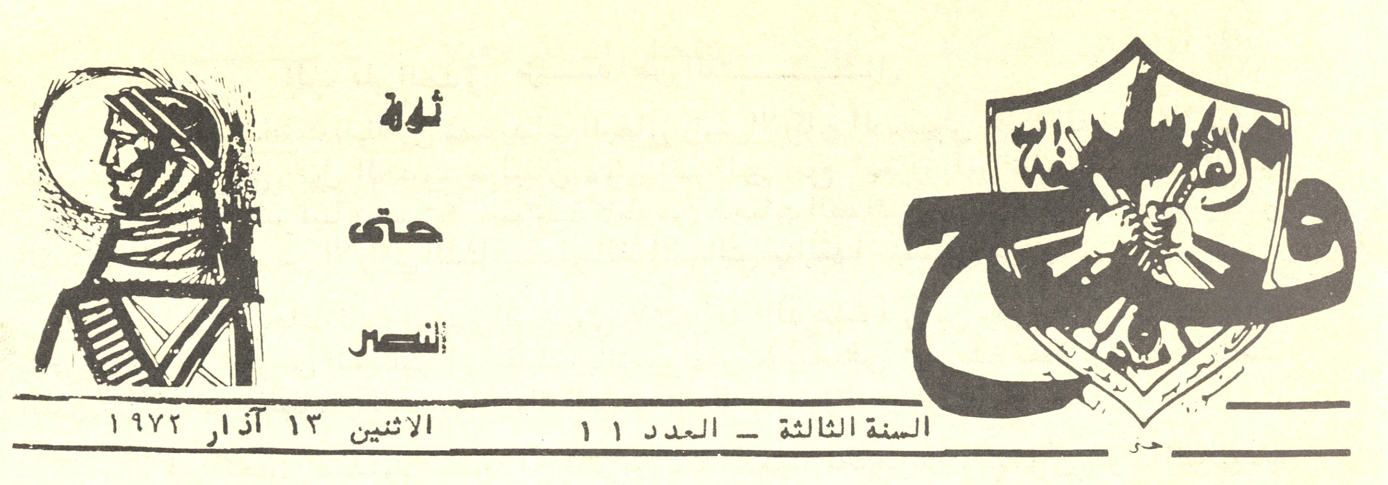


السنة الثالثة ـ العدد ١١ الاثنين ١٣ آذار ١٩٧٢

مؤتمر شعبي فلسطيني يرافقه الدورة الاستثنائية للمجلس الوطني

دمشق ـ ١٩ شباط ـ رويتر ـ اعلن هنا ان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وافقت بالاجماع اليوم على توحيد جميع قوى الثورة الفلسطينية عسكريا واعلاميا وسياسيا وماليا وشكلت لجانا على اعلى مستوى لمباشرة التقيد في مختلف المجالات . واعلن الاخ كمال ناصر الناطق الرسمي باسم اللجنة اثر انتهاء اجتماعات اللجنة اليوم ان اللجنة قررت الدعوة الى عقد دورة استثنائية للمجلس الوطني الفلسطيني يرافقها موءتمر شعبي فلسطيني تدعى اليه جميع حركات التحرير العربية والعالمية والدول الصديقة لمواجهة الموءامرات المحيطة بالثورة الفلسطينية

وقال الاخ كمال ناصر ان اللجنة انهت اجتماعاتها التي عقدت أمس واليوم برئاسة الاخ ياسر عرفات رئيس اللجنة وبحضور جميع اعضائها بالموافقة على الهيكل الاجرائي التنفيذى للخطوات المرحلية التي تستهدف توحيد قوى الثورة الفلسطينية ضمن اطار منظمة التحرير الفلسطينية . وكانت لجنة سباعية انبثقت عن اللجنة التنفيذية قد تقدمت بتقرير مفصل عن هذه الخطوات

وقال الاخ كمال ناصر ان اللجنة التنفيذية ناقشت هذا التقرير في جو من الديمقراطية والصراحة الكاملة كما ناقشت مجموعة من القضايا المهمة واتخذت قرارات بشانها وصرح الاخ خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني الفلسطيني للصحفيين الليلة بأن الدورة الاستثنائية للمجلس التي قررت اللجنة التنفيذية الدعوة اليها ستنعقد في النصف الثاني من شهر اذار القادم في القاهرة . وقال ان لجنة تحضيرية شكلت للاعداد للموءتمر الشعبي الفلسطيني الذى سيرافق هذه الدورة " والذى ينتظر ان يعبر تعبيرا صادقا عن ارادة الشعب الفلسطيني في رفض الانتخابات البلدية التي تزمع سلطات العدو اجراءها في الضفة الغربية ومجابهة كل محاولات العدو لخلق كيان فلسطيني مصطنع في ظل الاحتلال " . وقال الاخ خالد الفاهوم ان الموءتمر سيضم ممثلين عن ابناء فلسطين في مختلف تجمعاتهم كما سيدعى اليه مراقبون عن حركات التحرر العربية والعالمية والدول الصديقة .

الرد على العدو مزيدا من القتال

بعد ساعات قليلة من تهديدات اليعازر رئيس الاركان الصهيوني قامت القوات الصهيونيه بشن هجوم واسع على طول الحدود مع لبنان ، وفي نفس اليوم صرح ايجال الون نائب رئيسة وزراء العدو " ان اسرائيل تعتبر لبنان مسؤولا مسؤولية كاملة عن هجمات الفدائيين عليها وانها لا تفرق بين القذائف التي تطلق من الاراضي اللبنانيه او القذائف التي يطلقها متسللون من لبنان "

ان تصريحات قادة العدو الصهيوني لا تثير فينا الدهشة لان من يقرر حمل السلاح وتحرير وطنه لا ينتظر من المحتلين ان يقابلوه بالزهور ، ان ما يبعث على الدهشة فعلا هو هذا الصمت الذي يكم كل افواه البنادق العربية سواء التي يحتل العدو جزءا من ارضها او لا .

ان العدو الصهيوني يعرف ان اكثر من نصف شعبنا مطرود من وطنه وان هؤلاء المطرودين قد اصبحوا الآن ثوارا يشاركون النصف الاخر نضالهم لتحرير الوطن ، وهو يلجأ الى كل السبل ليس فقط من اجل منع ثوارنا من الدخول الى ارضهم بل لاضعاف معنويات جماهيرنا المقاتله في داخل الارض من خلال توجيه ضرباته في الخارج ، والعدو يعرف ايضا بانه عاجز عن تحقيق هذه المهمة فقد ثبت عجزه واضحا في غزة وحيفا وتل ابيب وكل ارض فلسطين ، وهو اعجز ايضا من تصفية وجودنا الثوري خارج الوطن فقد جرب ذلك في الكرامة وغور الصافي والعرقوب الاولى والثانيه والثالثه .
ولهذا فهو يلجأ الى وسائل جديده لتحقيق اغراضه بتحريك عملائه في المنطقة العربية لتنفيذ هذه المهمة كما حدث في ايلول بالاردن ، وهو اليوم يحاول ان يضغط ويدس بين لبنان وثوار فلسطين لتحقيق هذا الهدف كما قال صائب سلام وكامل الاسعد أمس .
كلمة أخيره ..
ان من يفقد وطنه او جزءا منه ، وان من يتهدد العدو احتلال ارضه او جزءا منها عليه ان يقاتل هذا العدو .. هكذا نفعل نحن .. وهكذا على الامة العربية كلها ان تفعل .. فمتى تنطلق كل البنادق ؟؟ ..

صرح ناطق عسكرى باسم القياده العامه لقوات الثوره الفلسطينيه بمايلي :-

بقي العدو طيلة ٢/٢٤ يقصف وبشكل متقطع مواقع ثوارنا في منطقة العرقوب لا سيما الهبارية وكفار شوبا وكفر حمام بالمدفعيه الثقيله وذلك بعد ان فشل يوم امس من الوصول الى الهبارية بالقوات الارضيه .
وفي الساعه السادسة من صباح اليوم دفع بجرافاته الثقيلة المدرعه تدعمها الدبابات والمدفعية ذاتية الحركة في محاولة مستميته لشق طريقه باتجاه الهبارية ولكن مدفعيتنا تصدت له بنيران كثيفه فاصابت احدى الجرافات ولما شعر العدو بتعسر الموقف في الساعة الحاديه عشر تماما . دفع بسرب طائرات من طراز ميراج اخذت تقصف مواقعنا على طلعات عديده وبشدة بينما استمرت طائرات الاستكشاف من طراز اوستر بالتحليق للملاحظة مواقع قواتنا بدقة ولا تزال المعركة على اشدها وقوات العدو تحاول جاهدة اختراق مواقعنا منذ يوم امس .
هذا وقد استشهد لنا في هذا اليوم حتى الان اثنان من ابطالنا كما اصيب ثلاثه اخرون بجراح .

كما صرح الناطق العسكرى باسم القياده العامة لقوات الثوره الفلسطينيه بما يلي :-
قام العدو في تمام الساعه السادسة وخمسة عشر دقيقه من صباح ٢/٢٥ بقصف منطقة راشيا الفخار على فترات متقطعة وقد ردت عليه مدفعيتنا

وقد توقف القصف في الساعه ٦٫٤٠ ثم استؤنفت في الساعه ٦٫٥٥ . لم تقع اية خسائر بين قواتنا .
في الساعه التاسعة والنصف من مساء اليوم ١٩٧٢/٢/٢٥ اعاد العدو القصف من المدفعية الثقيلة على منطقة العرقوب خصوصا على منطقتي راشيا الفخار وكفر حمام .

معارك اليوم الثاني في جنوب لبنان

على ضوء توقعات مصادر الثورة الفلسطينيه العسكريه والمبنيه على طبيعة تحركات العدو في اليوم الاول لعمليته العدوانية الواسعة خصوصا في منطقة العرقوب واستمراره ليلة امس الاول قصف تلال العرقوب ، بدأ العدو في الساعة السادسة من صباح الامس بدفع عدد من جرافاته المدرعة المحروسة بالدبابات لشق طريق يبدأ من الرويسات ويسير مع سفوح الجبال باتجاه الرمثا — الحمراء — العلم بغية الوصول الى الهباريه حيث يصبح الطريق مفتوحا الى العرقوب والمحور شمالا .

قامت قوات الثورة بقصف مناطق عمل الجرافات ودمرت جرافة نتيجة اصابة مباشرة فبدأت مدفعية الدبابات قصف التلال المحيطة بالمنطقة .
وفي الساعة الحادية عشرة صباحا بدأ سرب من طائرات الميراج بقصف مواقع ثوارنا على طلعات عديده وبشده مستخدما قنابل النابالم وقنابل ذات العيار الثقيل ، لكن مدفعية الثوار تمكنت من مواصلة قصفها لتجمع الدبابات .
وفي الساعة الثانية عشرة توقف القصف الجوى ، وحاول العدو الاندفاع بجرافاته ودباباته باتجاه الهباريه وواصلت قواتنا التصدى له ودمرت جرافه ثانيه قامت طائرة هليوكبتر باخلاء الاصابات منها ، فعاد واشرك سلاحه الجوى في الساعة الواحدة والنصف واستمر القصف الذى شاركت فيه طائرات الفانتوم مدة ساعتين ونصف دون توقف تقريبا .

خلال هذا الوقت كانت طائرات استكشاف تحلق باستمرار في سماء المنطقة ووسعت بعد الثالثة مناطق تحليقها الى حاصبيا واثناء ذلك انزلت طائرات هليوكبتر عددا من جنود الكوماندوز على التلال غرب الهباريه ، واشتبك معهم ثوارنا فورا .

حوالي الساعة الثالثة والنصف تمكنت الجرافات والدبابات من الوصول الى منطقة تبعد ٢ كم جنوب شرق الهباريه وواصل ثوارنا التصدى لها ودمروا جرافتين .
وفي الساعة ٤٥ و٣ وسع العدو مجال القصف المدفعي خصوصا من مدافع الهاوزر عيار ١٥٥ ملم ليشمل المنطقة المحيطة بقرية عين قينيه ، وخلال ذلك شدد الطيران قصفه بشده على المناطق الواقعة بين الفريديس والهباريه .
وفي جولة لمندوبنا في منطقة العرقوب التقى بالمقاتلين الذين لا زالوا يخوضون معركة متواصله منذ صباح ١٩٧٢/٢/٢٥ حيث اكد احد القادة العسكريين ان طبيعة تحرك العدو في عملياته تشير الى انه قرر ان يوسع مجال عملياته لتشمل منطقة العرقوب وغزارة القصف المدفعي والجوى التي لم تشهد لها المنطقة مثيلا من قبل تشير الى عنف المقاومة التي يلاقيها من ثوارنا .

واكد القائد العسكرى ان مخطط العدو الهادف الى منع الثورة من العمل في عمق الارض المحتله سيفشل ، وان كافة ضرباته ستصادف دائما الفشل مهما كان الثمن الذى تدفعه الثوره .

نحو مناقشة بناءة لحركة المقاومة الفلسطينية

تناول الصحف والاقلام العربية موضوع المقاومة . منذ ايلول . تناول الذي يتفرج على كارثة . الا فيما ندر . ولقد زاد هذا الاتجاه في الصحافة العربية خلال الشهرين الاخيرين . ويرى الذي يتابع ما تكتبه هذه الصحف حقيقتين بارزتين :

اولاهما : أن هنالك نقصا في المعلومات عن المقاومة . وأن ما ينشر ليس قليلا فحسب . ونسبيلا فحسب . بل هو مزور حينا ومشوه في حين آخر . ومختلط في كثير من الاحيان . واذا كان هذا حسنا من حيث انه يدل على أن هناك نوعا من السرية . يحفظ الاخبار والمعلومات الاساسية بالنسبة للاعداء . فانه يخلق مشكلة للاصدقاء الذين يحكمون على الامور من خلال معلومات ناقصة او مشوهة أو مشوشة . وطبيعي ان يقود هذا الى الوقوع في اخطاء . والى ايقاع الأذى بالمقاومة بدلا من افادتها .

ثانيهما : ان هنالك قصورا في التحليل . تحليل الظاهرة نفسها . وعجزا عن ربط الظواهر بعضها ببعض واستخلاص النتائج الصحيحة من المقدمات الصحيحة . ويعود ذلك في قناعتنا الى ثلاثة عوامل اساسية :

١ — نقص المعلومات واختلاطها (البند رقم ١ اعلاه) .

٢ — اعتماد اساليب الدراسة العشوائية والانتقائية .

٣ — اتخاذ موقف مسبق . ذاتي وعدائي من المقاومة . يعبر اما عن التشاؤم واليأس او عن الطفولية والعجز وتقديس الشعارات والجمل الثورية او عن معاداة العمل الشعبي المسلح .

ونتيجة لما ذكرناه اعلاه . فاننا نجد كثيرا من الاحكام الجائرة او العشوائية . ونجد كثيرا من الذين ارادوا خدمة المقاومة قد تحولوا الى « قتلة » كالدب الذي اراد ان يطير الذبابة عن وجه صاحبه فقتله .

وبما انه ليس ممكنا مناقشة كل الآراء والافكار المطروحة . فاننا سنقدم هنا نماذج ذات دلالات . ومن النماذج التي سنقدمها مقالة سمير فرنجية المعنونة : « المقاومة الفلسطينية فشلت في تثوير المخيمات وفي استقطاب الجماهير العربية معها ضد الانظمة »* . وتقوم الفكرة الاساسية لهذه المقالة على « ان اللاجئين . بصفتهم فئة مجتمعية . كانوا القوة الاساسية والقائدة للثورة الفلسطينية » . وهذه الفئة « خارج الزمن » . وبما أن « المفكرين الفلسطينيين المتطرفين شبهوا اللاجئين . خطا . بالبروليتاريا . فقد دفعوهم الى صف الطبقة النضالية ، في حين ان هؤلاء كانوا عاجزين عن تحمل مثل هذه المسؤوليات » . « وعلى هذا الاساس فان اللاجئين كانوا عاجزين عن ادراك ضرورة تغيير العلاقات القائمة وعاجزين عن فهم اولوية السياسة على الجندية » . ولهذا فهمت الحرب الشعبية بأنها حرب انصار على الطريقة الجزائرية. ولهذه الاسباب « عجزت المقاومة عن تعبئة فلاحي الضفة الغربية » وجنوب لبنان .

وكان سمير فرنجية قد تعرض لموضوع المقاومة في مقال سابق بعنوان : « موقف سورية الجديد تجاه المقاومة الفلسطينية »* . ولكن المقالة الثانية ليست بأهمية الاولى لانها تقوم على معلومات مشوهة ، استهدفت النيل من ياسر عرفات شخصيا.كما استهدفت الدفاع عن مواقع ضد مواقع اخرى بالخلط بين اليمين واليسار . وتنبع أهمية مقالة سمير الأولى من انه . بتجاهله أو جهله لابعاد الصراع العربي — الصهيوني . وبعجزه عن وضع قضية الشعب الفلسطيني وقضية اللاجئين ضمن اطار الصراع العربي الصهيوني والصراع الوطني ضد الامبريالية العالمية . انحدر الى اقتصادية بدائية وساذجة ومبتذلة . ومثل هذه الاقتصادية لا ترى الا العلاقات الاقتصادية بمعناها البسيط . العمل في المصنع . العمل في المزرعة . أما الاستغلال على صعيد امبريالي . سحق الامم والشعوب ، سلب الشعوب أرضها واموالها وأرزاقها وتحويل اقسام منها الى جماهير لا تملك الا قوة سواعدها ، فهو « خارج الزمن » . وخارج علاقات الانتاج . والجماهير المسحوقة هذه لا تستطيع أن تقاتل ، ولا أن تقوم بدور البروليتاريا .

ان هذا لا يعني أن المسيرة السابقة قد فشلت فحسب . بل يعني ان المسيرة المقبلة فاشلة حتما . ما دام ان الذين يخوضونها ويقودونها هم اللاجئون . الناس الذين حكم عليهم ان يكونوا « خارج الزمن » حسب ما يرى سمير فرنجية .

ويحاول رياض فرحات في مقالته : « المقاومة الفلسطينية بين تيارات اليأس وتيارات التصحيح »** ان يحدد المشاكل الاساسية للثورة . وهو يرى ان اهم هذه المشاكل :

١ — ان الثورة فشلت خلال السنوات الاربع الماضية « في تحقيق وحدة صفوفها » ذلك ان الثورة لم تستطع « أن تسلك طريق الوحدة الاندماجية للثورة التحريرية ، اي طريق الجبهة الواحدة والبرنامج الواحد والقيادة الواحدة ، وتذويب كل الفصائل في تنظيم واحد . ولا استطاعت بالمقابل أن تسلك الطريق الفياتنامي ، فتتشكل من الفصائل المتعددة تنظيما جبهويا متحدا » .

٢ — ان العمل الفدائي عجز عن « استغلال التناقضات العربية . لمصلحة الثورة » بينما نجحت الانظمة العربية «في استغلال الخلافات الفلسطينية وتوظيفها ضد الثورة» .

٣ — ان « اكبر متاعب الثورة في الايام المقبلة ستنبع من ازدياد النشاط الديبلوماسي والسياسي لحركة المقاومة على حساب النشاط العسكري والثوري » .

٤ — « استمرار وقوف المقاومة ، على مفترق هذه المتاعب حائرة مترددة ، لا هي تقرر الخروج من هذا الطوق » ، « ولا هي قادرة على استمرار المراوحة في المكان الذي وجدت نفسها فيه أو أرادها الآخرون ان تقف على أرضيته » .

٥ — محاولة الهرب من المتاعب . وتزداد خطورة عملية الهروب هذه « عندما تتخذ لها خطوط سير معاكسة ومناقضة للمجرى الاساسي للثورة » . « وهذا ما بدأت بعض التيارات في الثورة الفلسطينية تتجه نحوه باسم الواقعية احيانا وباسم اليأس احيانا أخرى » .

ويرى رياض فرحات ان النقد الذي وجه الى المقاومة « يحمل كثيرا من الظلم ، لانه يحجب كل الآفاق التي ما زالت مفتوحة امام حركة المقاومة ... » .

** **المجاهد** ، ٧١/١١/٦ .

* **النهار** . ٧١/١٠/٢٦ .

* **النهار** ، ٧١/١٠/١٥ .

وهو يرى أن : « المقاومة الفلسطينية هي الوحيدة المؤهلة في المشرق العربي . على اعادة بناء وتوجيه الحركة الشعبية العربية ... » .

واذا كان العجز عن حل مشكلة الوحدة الوطنية والوقوع في براثن التناقضات العربية والتردد والهروب من مشاكل المقاومة الاساسية فانها ليست المشاكل الوحيدة ، ولا يجوز ان تبحث بمعزل عن المشكلة الاساسية : مشكلة الخط السياسي والعسكري . مشكلة النظرية والممارسة .

وليس صحيحا . بالاضافة الى ما ذكرنا ، ان اكبر متاعب الثورة ستنبع من ازدياد النشاط السياسي والدبلوماسي على النشاط العسكري . لان هناك تقصيرا في الأثنين من جهة . ولان ازدياد اي منهما لا يضر بالاخر . ويجب ألا يضر به . ولان ازدياد النشاط السياسي والدبلوماسي ضروري وهام في هذه المرحلة والمرحلة المقبلة. بسبب شراسة الهجمة السياسية المضادة . ولان الحملة السياسية والدبلوماسية الواسعة النطاق ضرورية للمساهمة في الرد على حملات القمع والتصفية الدموية . ان زيادة العمل السياسي والدبلوماسي ضرورية في كل الحالات شريطة ألا تصبح بديلا للعمل العسكري .

وعلى الرغم من هذه الملاحظات فان مقالة الاخ رياض فرحات تبقى من اكثر المقالات جدية وابتعادا عن الخطأ والانحراف .

ولعل اخطر ما نشر في هذا المجال رسالتا جلال السيد الى ياسر عرفات والى الملك حسين* . وتعبر هاتان الرسالتان عن موقف من المقاومة جدير بالكشف لانه موقف خطر . يحظى بتأييد فئات معينة داخل حركة المقاومة . فماذا يقول جلال السيد ؟ انه يقول :

اولا : « ... ان كل حركة جماعية او جماهيريه ذات أهداف ومثل عليا لا بد وان يندس فيها بعض من لا يؤمن بمراميها » . فاذا توفر الانضباط والحزم والوعي « فان العناصر الخيرة ستحفظ للمنظمة سيرتها المثلى » والا « فان عناصر الشر هي التي سوف تتغلب وتسيطر فتنحرف الحركة عن أهدافها وتسيء الى سمعتها » . ويضيف ان قيادة الفدائيين الصالحة لم تكن مسيطرة . ومع أن القيادة لم تكن مطلعة او موافقة على « التصرفات الشاذة والاعمال المستهجنة » فانها كثيرا ما كانت « تتستر عليها وتخفيها جهد المستطاع تجنبا لطعن العمل الفدائي » .

ثانيا : ان تعدد المنظمات الفدائية سيجعل مصيرها مصير الجيوش العربية . « وستمنى بالهزائم ما دامت مفككة غير متداغمة . ولا موحدة القيادة . وما دام هناك تضارب في الاجتهادات، والنظريات والخطط » .

ثالثا : ان العمل الفدائي يكاد ان يصبح جيشا نظاميا علنيا « مع ان المفروض ان السرية الكاملة هي الطابع الغالب على العمل الفدائي . لان العمل العلني اي عمل الجيوش النظامية العربية — قد فشل » .

رابعا : ان تحول العمل الفدائي الى ما يشبه الجيش النظامي « ليس الا استعدادا وتهيئة بجربة بعض الفدائيين عن معرفة وتصميم وتخطيط ليكون نواة الدولة الفلسطينية ... » .

خامسا : ان هدف المنظمات تحرير فلسطين . « ويجب ان يبقى هذا الهدف وحيدا يستغرق فيه المقاومة استغراقا كاملا » . « وانه لاضعاف للهدف أن يشرك معه هدف آخر . وهناك « من بين منظمات التحرير من سلك عقيدة جديدة جعلها هدفا آخر لتحركاته . ان لم يكن الهدف الاول والاهم » . « وهذا المسلك مناقض لشعار منظمة التحرير وللارادة العربية عامة . وهو « يضعف الاندفاعين العربي والاسلامي في تأييد قضية فلسطين » . ويلي ذلك هجوم على الماركسية .

سادسا : « ان منظمة التحرير الفلسطينية لم تقف على الحياد في المنازعات التي تقوم بين حكام الاقطار العربية . خلافا لشعارها ومدعياتها المستمرة ، كذلك لم تقف عند وعودها بألا تتدخل في شؤون الاقطار العربية . وألا تنحاز الى فئة في انداخل ضد الفئات الاخرى » .

سابعا : اهتمت المنظمات بالعمل السياسي اكثر من اهتمامها بالعمل الفدائي نفسه .

ويقدم في النهاية الملاحظات التاليه :

أ — « ... وجوب الاكتفاء في هذه الايام بالفداء وحده والاستغراق فيه . دون اشراك اي أمر آخر معه مهما يكن هذا الامر مهما » .

ب — « ... الابتعاد عن الفلسفات العقائدية وتجميد كل النزعات الاخرى . حتى لا تنطلق تلك النزعات على حساب العمل الفدائي » .

ج — « ... التعايش مع حكومة الاردن ، لان الاردن هو المنطلق الرئيسي للعمل الفدائي . وهذا يقتضي تطمين الحكم واشعاره بصدق ان الفداء لا يستهدفه، ولا يحاول النيل منه والانقلاب عليه » .

د — « أن تقوم محاولة جادة لتوحيد العمل الفدائي ووضع ميثاق تبين فيه الخطوط العريضة التي هي الحدود الدنيا من الاتفاق وتحقيق هذا الغرض ولو لزم الامر الاستغناء عن بعض الاشخاص والفئات اذا لم تتقبل مثل هذه الاهداف والعبرة في الكيفية لا في الكمية » .

هـ — « فرض النظام والانضباط ومعاقبة الذين يسيئون الى سمعة العمل الفدائي .. »

و — « التزام الحياد التام بين الحكام العرب والانصراف الكلي الى المهمة العظمى التي نذر الفداء لها نفسه ، وعدم التورط في منازعات داخلية فرعية مهما تكن الاسباب مثيرة لهذه المنازعات » .

وواضح من الرسالتين ان جلال السيد الذي يتغزل بحسين وبالعائلة الهاشمية ، لا يدعو الى التعايش مع النظام الاردني فحسب ، بل يطالب بأن يتكيف العمل الفدائي مع متطلبات الخطة الاردنية . وتقتضي متطلبات تلك الخطة ما يلي :

١ — أن ينتهي الوجود العلني للثورة الفلسطينية . لانه مركز استقطاب من جهة . وتعبير عن شرعية مكتسبة من جهة أخرى .

٢ — ان تضمر القوة المسلحة والمنظمة للثورة خارج الارض المحتلة . لان وجودها يعرقل مؤامرات التصفية والاستسلام . ولان الاشتباك معها . يخلق للانظمة مشاكل كثيرة وكبيرة ، كما حدث للنظام الاردني .

٣ — أن تتخلص حركة المقاومة من « التسييس » ، لانه يقود الى خلق حركة شعبية جماهيرية ، منظمة وواعية ، تتصدى للمؤامرات والمتآمرين .

٤ — ان تصفي حركة المقاومة نفسها من « المتسيسين » الواعين . لتبقى حركة العناصر المتخلفة ، والجامدة والعاجزة عن فهم حركة التاريخ ومتطلباتها .

٥ — ان تحصر المقاومة هدفها بالعمل داخل الارض المحتلة ، لا لتحقق التحرير ، بل لتكون عامل ضغط في حل استسلامي ، ولتكون قوة غير فعالة في ميدان السياسة العربية . لان الذين يكتفون بأعمال مسلحة محدودة داخل الارض المحتلة ، ويتركون انفسهم تحت رحمة هذا النظام أو ذاك ، لن يحققوا في النهاية الا اهداف هذا النظام او ذاك .

* **النهار** ، ١٠/٢٢ و٧١/١٠/٢٣ .

ومن اجل هذا كله يتحدثون عن الاخطاء ، ويذكرون بعض القضايا الصحيحة، ويهاجمون العلنية لمصلحة السرية ، والتجييش لمصلحة حرب العصابات . ولكن رب كلمة حق أريد بها باطل . فالسرية لا تكون بالتنازل عن الوجود الشرعي العلني ، وعن المواقع التي تكون قواعد ارتكاز ضرورية لتأمين الحماية والتدريب والاستقطاب والعمل داخل الارض المحتلة . ولقد برر الانسحاب من المدن في الاردن ، بأنه تخلٍ عن العلنية لمصلحة السرية . الا ان ما حدث بعد ذلك لم يكن لمصلحة شعبنا . ثم ان وجود قوات كبيرة لا يضر بالثورة . ولا يلغي أهمية العمل السري ولا ضرورته . ومع هذا فهو يفيد ، ويجب ان يفيد في احباط الحلول الاستسلامية ، وفي تصعيد العمل في الداخل ، وعلى الحدود . اما ان يكون هذا الجيش نواة الدولة ، فهذا يعتمد على خط القيادة لا على طبيعة الجيش . فقد يكون هناك جيش عصابات سري ، وتقبل القيادات بدولة او حل استسلامي . ولا تقتضي مقاومة الدولة الفلسطينية والحلول الاستسلامية ان نحل قوانا المنظمة ونتنازل عن مكتسباتنا ، بل تقتضي الدفاع عن هذه المكتسبات وتطويرها وتطوير كل اساليب العمل اللازمة لتحقيق النصر .

وهناك قضية أخرى تستحق الانتباه وهي قضية الاكتفاء بهدف التحرير وحده والابتعاد عن الفلسفات . وتبدو هذه الدعوة حريصة على القضية الاساسية ، وحريصة على سلامة المسيرة وعدم الانجرار الى معارك جانبية . ولكن الحقيقة هي غير ذلك . صحيح أن التحرير هو القضية الاساسية التي يجب ان تناضل من أجلها كل القوى بلا تردد ولا مواربة . ولكن التحرير قضية اساسية ، وهو ككل القضايا السياسية لا يمكن عزله عن الصراعات الايديولوجية في المجتمع ، ولا نستطيع ان نجعله فوقها . والذين يطلبون منا وضعه فوق الفلسفات والايديولوجيات يفعلون ذلك خدمة لوجهة نظر ايديولوجية تنكر على الآخرين حقهم في أن يكون لهم رأيهم المعبر عن مصالحهم . والتحرير قضية تعبئة سياسية وثورية وشعبية . وهذه التعبئة تتناقض كليا مع نظام كالنظام الاردني يكرس سلطة مطلقة لعائلة حاكمة ، ويعتبر ان بقاءها أهم من الوطن نفسه . ولذلك لا بد أن يحسم الامر . فلا تعبئة شعبية ولا فلسفة ولا عقائد لان الفلسفة الوحيدة التي يجب ان تسود هي « الفلسفة الملكية » : استمرار التخلف والخضوع للامبريالية واستمرار العجز والقصور والتخاذل والاستسلام وتكريس سلطة عائلة ضد الشعب كله .

وهكذا تتكشف ابعاد هذه الدعوة واهدافها . ويظهر واضحا جليا ماذا يريد امثال جلال السيد من دعواتهم المكشوفة ، انهم يريدون تصفية الثورة شعبيا وسياسيا وعسكريا لمصلحة النظام الاردني والاحتلال الصهيوني والمصالح الامبريالية في المنطقة .

وما يقوله الاردن الرسمي لا يزيد عما يقوله جلال السيد ، الا من حيث الصفاقة . فالاردن حريص . مثل جلال السيد « على نقاء العمل الفدائي من الشوائب المعطلة » وعمليات القمع الدموية في الاردن ليست الا من اجل ازالة الشوائب هذه ! . والاردن حريص على « ضرورة انصراف هذا العمل الى المهمة الوحيدة التي من اجلها يجب ان يوجد حتى اذا لم يكن موجودا » ، وهذه المهمة طبعا هي « التحرير » . ولكن عن اي « تحرير » يتحدث الاردن الرسمي ؟ عن تحرير الاردن من ارادة القتال طبعا . والاردن الرسمي يرى انه من الضروري أن يتم ذلك « بالتنسيق التام مع كافة الاطراف العربية التي تؤمن باستمرار معركتها المصيرية مع العدو الاسرائيلي »(١) .

والاردن الرسمي لا يرى ان ما كان في الاردن يمكن أن يسمى مقاومة . « لان المقاومة ليست موجودة الا في المناطق المحتلة » اما « ما كان موجودا في الاردن آنذاك » فيمكن « ان يسمى اى شيء الا مقاومة »(٢) .

وهكذا يبرر الاردن الرسمي لنفسه أمرين :

الاول : عدم الاعتراف بالمقاومة الموجودة ، وهي مقاومة موجوده ، قدمت آلاف الشهداء شرق النهر وغربه ، ودخلت معارك طاحنه ضد المحتلين الصهيونيين والعملاء الاردنيين . وضد كل المستسلمين والمتآمرين العرب .

الثاني : تبرير مذابح الاردن ، ابتداء من ٦٨/١١/٤ وحتى اليوم ، وتبرير اعمال القمع والاضطهاد التي تمارس ضد شعبنا ومناضلينا .

وطبيعي ان يكون جلال السيد ، وكل الذين يتحدثون عن ضرورة وجود المقاومة في الارض المحتلة فقط ، وعن عدم الحاجة الى وجود قوة سياسية وعسكرية ثورية خارج نطاق الاحتلال ، يعملون ضمن مخطط التصفية . منطق التصفية اذن يقوم على تصفية المقاومة خارج دائرة الاحتلال لتسهل عملية تصفيتها في الداخل . وما حدث في الضفة الغربية وغزة بعد مجازر ايلول خير دليل . ذلك ان الجماهير العربية الرازحة تحت وطأة الاحتلال اخذت تشعر بالخيبة والمرارة والاسى ، وبدأت تحس ان الطريق مسدود. لان المقاومة تضرب وتسحق على الارض العربية . كما ان العدو استغل فرصة المطاردة الماحقة التي قام بها النظام الاردني ضد المقاومة ، فبدأ [illegible] مطاردة مماثلة في الارض المحتلة . كما أن العدو استغل الفرصة لبناء تحصينات على الحدود ، لانشاء طرق تسهل عمليات المطاردة .

وشهدت غزة عمليات وحشية ، لم ينس العدو فيها أن يذكر مقاتلينا هناك بأحداث الاردن الدامية .

ولقد انخفضت ، بعد هذا وذاك ، عمليات قوات الثورة في الداخل وعلى الحدود ، نتيجة عمليات الملاحقة والسحق . وكان ان عادت الحياة الى مستعمرات الحدود والاغوار. وتلألأت مصابيح النيون الكهربائية في مستعمرات عاشت اكثر من عام ونصف تحت الارض .

ولقد « زاد عدد سكان بيسان منذ استتباب الهدوء في المنطقة ، نحو الف نسمة ، ويبلغ عددهم الان نحو ١٢ الف نسمة ، وكان عدد سكان بيسان قد انخفض في ذروة التوتر الامني الى ١١ الف نسمة . ومصدر الزيادة في الاساس هو العائلات التي نزحت عن المدينة ايام التوتر ، وتعود اليها حاليا ، بمعدل عائلة يوميا »(٣) .

والغيت القيود الامنية التي كانت مفروضة على طول طرق الشمال ، منذ سنة ونصف ، بسبب « تقلص النشاط التخريبي » في المنطقة(٤) .

وبعد عمليات التصفية في الخارج ، وتفرغ العدو الصهيوني للمقاومة في الداخل علت أصوات الانهزاميين والاستسلاميين في الداخل والخارج ، وأخذوا يطرحون شعارات التصفية والاستسلام التي تبدأ بالدولة الفلسطينية وتنتهي بالفدرالية مع الاردن .

ولعله من الضروري ان نختم هذا العرض بتقديم وجهة النظر « العربية القومية » في هذا المجال . ونحن نسميها « عربية قومية » لا لانها في الحقيقة كذلك ، بل لان أصحابها يرون أنفسهم وحدويين من حيث المنطلق والمرمى . ومن هؤلاء من هم وحدويون فحسب، مثل منح الصلح ، ومنهم من هم وحدويون « ماركسيون » مثل لطفالله سليمان وياسين الحافظ والياس مرقص . وسنناقش هنا « الوحدويين الماركسيين » أساسا .

ويمكن تلخيص اطروحاتهم بما يلي :

اولا : هناك نظريتان حول علاقة قضية فلسطين بالوحدة ، وهاتان النظريتان هما

١ — الوحدة هي الطريق الى فلسطين ٢ — فلسطين هي طريق الوحدة . وليست النظرية الثانية « فلسطين هي طريق الوحدة » ... « سوى لعبة استعمارية اريد بها ويراد بها القضاء على مصر ، وعلى مصر فقط »(٥) . المقاومة هي التي تتبنى النظرية الثانية . وهذا ما يسميه ياسين الحافظ المنظور الاقليمي الذي يجعل « منظمات المقاومة تنظر الى قضية الثورة العربية من خلال مشكلة فلسطين ، في حين ان الموقف الصحيح والسليم باعتبار الغزو الصهيوني غزوا موجها ضد الامة العربية كلها . ان تنظر الى القضية الفلسطينية من خلال مصالح الثورة العربية عموما »(٦) . ويضيف منح الصلح « ان تبني الاقليمية الفلسطينية يضع الفلسطينيين على مائدة واحدة مع الانظمة »(٧) .

ثانيا : هناك ايضا المنظور التاريخي للصراع العربي — الصهيوني . المقاومة لم تفهم هذا المنظور . « فالافق العام للصراع العربي — الاسرائيلي يتجه الى التفاقم ، ولا يتجه الى الركود » . وبالتالي فان موقف المقاومة من « الحل السلمي » او « الحل الاستسلامي » خطأ . وهذا الخطأ هو الذي جعل المقاومة « مشغولة فقط بمطاردة الحل السلمي حتى أصبح الحل السلمي يطاردها » . القضية في رأي ياسين الحافظ لا تصفى . و« اذا افترضنا انه حدث اتفاق ، او حدث توقيع صك جرى بموجبه الاعتراف باسرائيل ... فان هذا الصك سوف يمزق ، واذا لم يمزق خلال ايام فخلال اشهر ، فخلال سنين بأسوأ الحالات »(٨) .

ثالثا : هناك ، بالاضافة الى ما سبق ، منظور الكفاح المسلح . « والخطأ في موقف المقاومة ناجم اولا عن الاصرار على وحدانية الكفاح المسلح » وثانيا : « عدم تمييز المسائل . كفاح مسلح أين ؟ ومتى ؟ وضد من ؟ لا شك ان حزبا يستبعد العمل الثوري المسلح بصورة مسبقة ومطلقة لا يمكن ان يعتبر ثوريا بل انتهازيا . ولكن جدوى الكفاح المسلح ونجاحه انما يرتبط بظروف موضوعية وذاتية . أما فكرة الكفاح الشعبي المسلح غير النظامي كوسيلة لتحرير فلسطين . فاني اعتقد اعتقادا جازما أن هذه الفكرة بالاساس هي فكرة اسطورية بحتة . اسطورية لسبب بسيط هو ان سكان اسرائيل مع دولة اسرائيل . لذلك الوسيلة الوحيدة لضرب اسرائيل هو أن تواجه بقوة نظامية . وسيبني العرب القوة النظامية عندما يبنون ثورتهم »(٩) .

ويبدو بوضوح ان افكار لطفالله سليمان وياسين الحافظ افكار متكاملة . كما يبدو واضحا وجليا ان هذه الافكار هي نسخة طبق الاصل عن أفكار الياس مرقص(١٠) .

وتستهدف هذه الافكار التي يطرحها « المنظرون القوميون المتمركسون » ما يلي :

اولا : معارضة المقاومة الفلسطينية بالوحدة العربية واظهارها على أنها عمل «أقليمي» لا ينظر الى الوحدة العربية من خلال فلسطين فحسب ، بل يؤدي بالضرورة الى الاساءة لقضية الوحدة ، والى ايقاع الاذى بالدول التي تحمل لواءها ، مثل مصر . ويقود هذا الى نتيجة واحدة هو أن هنالك « مخرجا واحدا » . وهذا المخرج هو : « الوحدة اولا لنرتب اوضاعنا ، ثم نرى ما نستطيع لفلسطين »(١١) .

ثانيا : تبرير اي « حل سلمي » ، « حل استسلامي » بالقول ان المنظور التاريخي للصراع يسير نحو التفاقم ، وبأن اي صك يوقع اليوم يمزق غدا او بعد غد او بعد سنين ، لا تخافوا . فرنسا خسرت الالزاس واللورين سنة ١٨٧١ واستعادتهما سنة ١٩١٨ ، كما يقول الياس مرقص . ويضرب الياس مرقص مثلا آخر وآخر وآخر(١٢) . ليثبت ان القبول بمعاهدة والتنازل عن جزء من الوطن لا يعني التصفية ، وان ما نخسره اليوم نستعيده في يوم من الايام . كل هذا من اجل ماذا ؟ تبرير الدعوة الى « حل استسلامي » . وياسين الحافظ يأخذ مصطلح الياس مرقص نفسه : « المنظور التاريخي للصراع » ، ويقدم الافكار عينها والمبررات عينها ، ولكنه يؤكد بشجاعة انه وهو يفعل ذلك انه لا يبرر « اي حل تصفوي ، او اي حل فيه تراجع او مكاسب لاسرائيل ... »(١٣) فماذا تراه يفعل ؟ وعن اية تصفية يتحدث ؟ اعن التصفية بالمعنى التاريخي المحض ؟ وماذا عن التصفية السياسية ؟ هذا ما سنجيب عليه فيما بعد .

ثالثا : الرفض المطلق للكفاح الشعبي المسلح ، ومعارضة الحرب الشعبية بالحرب

١ — **الراي** ، العدد ١١٣ — الافتتاحية ١٩٧١/١٠/١١ .

٢ — **الراي** ، العدد ١٢٠ — الافتتاحية ١٩٧١/١٠/١٩ .

٣ — **دافار** ، ١٩٧١/٨/١ ، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية** ، السنة الاولى العدد ١٠ ، آب ١٩٧١ ، ص ١٧٣ .

٤ — **معاريف** ، ١٩٧١/٨/٥ ، **المرجع السابق** ، ص ١٧٣ .

٥ — لطف الله سليمان : « حركة الوحدة العربية ومصر والمقاومة » ، **الثقافة العربية ٧١** ، تشرين ثاني ، العدد ٦ ، السنة الخامسة عشرة ، ص ٣١—٣٢ .

٦ — **المرجع السابق** ، ص ٢٣٤ .

٧ — **المرجع السابق** ، ص ٢٢٨ .

٨ — **المرجع السابق** ، ص ٢٣٤ .

٩ — **المرجع السابق** ، ص ٢٣٥ .

١٠ — الياس مرقص : **المقاومة الفلسطينية والموقف الراهن** ، دار الحقيقة ، نيسان ١٩٧١ .

١١ — **المرجع السابق** ، ص ٣١ .

النظامية . وذلك من أجل اسقاط فكرة الكفاح الشعبي المسلح . وبينما يرى ياسين الحافظ ان فكرة الكفاح المسلح أسطورية ، وان التحرير لا يكون الا بقوة « نظامية » . فان الياس مرقص ، مثل ياسين الحافظ لا يرى الحرب الشعبية اسطورة فحسب ، بل يراها خدعة(١٤).

ولنعد الى هذه القضايا الثلاث واحدة فواحدة . ولنحاول أن نبحث عن الخطأ والصواب في هذا « الحوار العشوائي » الذي لم يخنه المنطق العلمي فحسب ، بل خانه المنطق الشكلي ايضا .

واول هذه القضايا قضية المقاومة والوحدة العربية . قضية فلسطين وقضية الوحدة العربية . وتحتل هذه القضية المرتبة الاولى من بين القضايا المطروحة ، لانها من صلب قضية الوحدة وتحرير فلسطين . فالوجود الصهيوني في فلسطين قام لمنع الوحدة ، وهو يلعب حاليا هذا الدور . ثم أن قضية التحرير هي قضية الجماهير العربية . واذا كان المنظرون الوحدويون المتمركسون يصرون على هذه الحقيقة ، فان المقاتلين الفلسطينيين اكثر اصرارا . وتنص المبادىء الاساسية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) على « ان الشعب الفلسطيني جزء من الامة العربية وكفاحه جزء من كفاحها » . واذا كانت هنالك أفكار اقليمية أو ممارسات خاطئة ، او استراتيجية غير واضحة في هذا المجال ، فهل يعني ذلك أن المقاومة الفلسطينية ضد الوحدة ، وان التحرير ، التمسك بالتحرير ، النضال من اجله ، مناقضان للوحدة ، ومعاديان لها ؟

هنا تكمن المشكلة .

ذلك أن هناك من يرى بأن الوحدة ، هي طريق التحرير . وهذا يعني أن ينام التحرير حتى نرتب أمر الوحدة اولا كما يقول لطفالله سليمان . وكان هنالك شعار خاطىء في الميدان الفلسطيني يقول : فلسطين طريق الوحدة ، اي ان النضال من أجل الوحدة يجب أن يوضع في درج حتى تتحرر فلسطين . والنظرية الاولى كالثانية سخيفة وتافهة واحادية الى درجة تجعلها لا تستحق الالتفات . ولكن خطر كل من هاتين النظريتين يفرض ضرورة مناقشتهما . ومناقشة الافكار الخطرة التي تقف وراءهما .

واذا كانت النظرية الاولى تسقط مشروع تحرير فلسطين من البرنامج اليومي للثورة العربية ، فان الثانية تسقط مشروع الوحدة من برنامج النضال اليومي . وهكذا تبدو الوحدة شيئا والتحرير شيئا اخر ، وتبدو قضية الوحدة شيئا غير قضية تحرير فلسطين .

ولكن الواقع يفند هذا كله . فقضية تحرير فلسطين وقضية الوحدة قضية واحدة . والوحدة لا تتحقق بقرار ولا باستفتاء وتحرير فلسطين لا يتحقق بقرار ولا باستفتاء . ان تحقيق الوحدة يحتاج الى كفاح طويل وشاق ، ضد الرجعية والامبريالية والصهيونية . ولن تتحقق وحدة دون الصراع مع هذه القوى كلها ، ودون حروب صغيرة وكبيرة . كما أن تحرير فلسطين يحتاج الى كفاح طويل ، كفاح ضد الصهيونية ، وضد الدولة الصهيونية ، كفاح ضد الرجعية العربية وضد الامبريالية العالمية . وهو كفاح من اجل وحدة القوى العربية المقاتلة التي تحاول الرجعية العربية ودولة الاحتلال الصهيوني والامبرياليه العالمية منع وحدتها .

ولان هذا الكفاح طويل ومرير وشاق ، ولانه كفاح ضد قوى كبيرة ، وذات امكانيات هائلة . كان لا بد من أن يصبح قضية الجماهير العربية كلها .

كيف ؟

هذا ما كان يجب ان يبحثه « المنظرون » الثوريون المخلصون . الحريصون على التحرير وفلسطين والوحدة . وهذا ما لم يبحثه ياسين والياس ولطف الله سليمان الخ . ولقد اكتفى هؤلاء بأن أخذوا موقفا سلبيا وعدائيا من المقاومة ، وذهبوا الى حد اعتبارها نقيضا للوحدة والنضال الوحدوي .

ومع هذا فانهم لم يناضلوا من أجل الوحدة . هدفهم العزيز الغالي الذي ابتذلوه ، عندما أفرغوه من محتواه النضالي .

وكانت النتيجة الطبيعية ان لا يفعلوا شيئا للوحدة او للتحرير ، وان يعملوا على عزل المقاومة الفلسطينية عربيا . لماذا ؟ لانهم ارادوا المقاومة غير ما كانت . ارادوها من مكان فجاءت من مكان اخر ، وارادوا ان تكون لها قيادة ، فكانت قيادة أخرى ، وارادوها ان تكون حربا نظامية فلم تكن . ولكن الثورات لا تصنعها اهواء المثقفين وأمزجة المنظرين ، ان الواقع هو الذي يصنعها . والثوري الذي لا يستطيع معرفة مكان الانفجار واتجاهه ، ولا يشارك فيه ، وفي توجيهه وتصعيده ، يبقى على رصيف التاريخ يطلق الاحكام ويعيش الاوهام .

ولقد انفجرت المقاومة الفلسطينية سنه ١٩٦٥ ، عندما كانت الحركة العربية في مرحلة جزر شديد . وعندما فشلت برامج النضال الوحدوي مؤقتا ، ولم تستطع الاحزاب والانظمة وحدوية وغير وحدوية ان تقنع الشعب الفلسطيني بأنها جادة في العمل من اجل معركة التحرير . وجاءت حرب حزيران فزادت المعركة تأججا والجماهير استعدادا للمشاركة ، واصبحت المقاومة الفلسطينية ظاهرة اندفاع عربي واجماع عربي شعبي ، لا يمثل الوحدة فحسب ، ولا يعبر عنها فقط . بل يمثل الاصرار على التحرير ومحاربة الصهيونية والامبريالية ايضا .

واذا كانت المقاومة قد عجزت عن تثوير هذا المد الزاخر ، وعن تحويله الى وحدة جماهيرية حقيقية ، والى نضال من اجل الوحدة والتحرير معا ، فليس ذلك نتيجة عجزها وحدها . انها نتيجة عجز الحركة الوطنية العربية . بكل أجنحتها ودولها وانظمتها وفلاسفتها ومنظريها أساسا .

وعن هذا العجز لا يريد أن يتحدث ياسين والياس والآخرون ، لانه عجزهم ، عارهم ، فشلهم ، هروبهم . وما دامت القضية كذلك فلماذا لا يكابرون ولا يهاترون ؟

لقد عجزوا عن وعي ابعاد معركة الوحدة ومعركة التحرير ، فاختاروا مفهوما مبتذلا للوحدة ، وأعطوها مضمونا شكليا وضيقا وغير وحدوي بالخلط بين الامكان والواقع ، وبعدم تحليل القوى السياسية ومجالات عملها تحليلا علميا .

كما أنهم عجزوا عن معرفة مكان قضية فلسطين في معركة الوحدة ، فأجلوها بجرة قلم ، وقرروا وضعها باحتقار في درج من ادراجهم المظلمة ، وطالبوا الجماهير ان تعاملها كذلك . بينما كانت الجماهير تموت وتقاتل وتتمزق من اجلها .

ووقفوا بعد هذا كله ، يتكلمون بحنق الاساتذة الذين لم تسمع كلمتهم ، بينما ظلت الحركة التاريخية تعيش صراعاتها وانفجاراتها .

واذا كان هؤلاء قد هزموا وسقطوا ، فان طرف المعادلة الاخر : فلسطين طريق الوحدة قد سقط ايضا ، وها هي الوقائع تثبت سقوطه .

القضية الثانية هي قضية المنظور التاريخي للصراع ، ويقوم هذا المنظور في رأي الياس وياسين وغيرهما على ان الصراع بيننا وبين العدو ينفاقم ، ولذلك لا خطر من التصفية . واذا ما حدثت اتفاقيات فانها ستمزق . ومع ان هذه ليست نقطة الخلاف الرئيسية فاننا سنناقشها .

واول ما نقوله في هذا المجال هو أن التاريخ لا يحدد اتجاهه بتوقعات غير قائمة على تحليل ، ولا بشواهد مقتطفة من هنا وهناك ، والذي يسمح لنفسه بالحديث عن المنظور التاريخي للصراع لا بد من ان يدرس الظواهر والوقائع دراسة نفاذة وواعية ، وهذا ما لم يحدث .

ولكن الذي يخيفنا الان في الواقع ، ليس « التصفية التاريخية » بمعنى ان تضيع فلسطين نهائيا ، كما ان الذي يشغلنا ليس تحرير فلسطين بعد خمسين او سبعين سنة . ونحن لسنا « قدريين » لنقنع انفسنا بأن القضية لن تصفى وان البلاد ستعود يوما . لان الثوري لا يكون « قدريا » ، وفهم « المنظور التاريخي » وسيلة لتغيير الواقع . وللاسراع بعملية التغيير . لا لترك الواقع يسير سيره المتعرج البطيء . واذا كانت الحتمية التاريخية تؤكد ان الاشتراكية ستخلف الرأسمالية ، فلماذا لم يقل ماركس للعمال عموما . ولجماعات من العمال انتفضت هنا وهناك . رويدكم ، رويدكم ، لا تتعجلوا . ولا تخافوا ، النصر لكم في النهاية ، بعد سنة ، اثنتين ، عشر ، عشرين ، مائة ؟ ولماذا لم يقل ماركس لمناضلي كومونة باريس . الذين دخلوا المعركة رغم تحذيره . لا تقاتلوا . واقبلوا بتنازلات تيير ، لان الالزاس واللورين ستعود سنة ١٩١٨ ؟ ولماذا اعتبر نضالهم الفاشل بطولة ، واعتبر انتفاضهم على المهانة القومية والاستغلال الطبقي درسا خالدا ؟

نريد من الذين يتحدثون باسم ماركس ولينين ان يقراوهما جيدا .

ان مشروع التصفية الذي حافته المقاومة . وحسبت له ألف حساب ، وكانت معها في تخوفها كل القوى الطليعية والمناضلة . وكل الجماهير العربية هو مشروع التصفية الراهن ، مشروع سحق قوى المقاومة والقوى الوطنية واحلال سلام مع دولة الاحتلال .

ولقد طاردت المقاومة مشروع « الحل الاستسلامي » . لان هدفه الاساسي كان ، كما كشفته الاهرام وغيرها من الصحف العربية والعالمية في حينه ، سحق المقاومة .

ولقد دفعت المقاومة والامة العربية ثمنا غاليا لمشروع الحل الاستسلامي . واهم ما دفعت زعزعة قوى المقاومة وسقوط مواقعها في الاردن . وبدء بروز اصوات الخنوع والاستسلام .

ولعل مصر تعرف الان ، وهي ترى الاردن يتجه بخطى حثيثة نحو الصلح المنفرد ، وترى بعض الوجهاء والعملاء يطرحون حلا فلسطينيا ، أهمية ما خسرته هي بالذات نتيجة مؤامرة سحق المقاومة . وستدرك اذا ما تجددت الاشتباكات مع قوى الاحتلال ماذا خسرت .

وهناك اعتراف رسمي بأن الولايات المتحدة مارست دورا تضليليا . ولعل من الواضح الان ان المقاومة اضطرت الى خوض المعارك الدموية ، لانها رفضت ان تقع في شراك التضليل .

ويبدو ان الذين يحاربون المقاومة بأسم مصر ، ودفاعا عنها ، ويشجبون الحرب الشعبية ، لا يعرفون ان المقاومة اقامت أوثق العلاقات مع مصر ، قبل الموافقة على مشروع روجرز . وان عبد الناصر نفسه كان يرى في المقاومة عملا ضروريا ولازما . وان بعض العمليات كانت تتم بالتنسيق ما بين قيادة المقاومة وقيادة الجمهورية العربية المتحدة .

ولكن روجرز عرف كيف يلعب لعبته . ولقد نجح مؤقتا ، وبينما نجد مصر الرسمية تكتشف التضليل الذي مارسته الولايات المتحدة ، نجد مهاجمي المقاومة باسم مصر ما زالوا مستمرين في مهاجمة المقاومة .

وهنا يريد دعاة المنظور التاريخي للصراع ان يجرونا بعيدا عن الواقع . هم يقولون لنا اقبلوا التصفية اليوم ، لا تحاربوها ، ولا تقدموا الضحايا . لان التاريخ سيضمن لكم المستقبل .

ونحن لا نملك الا ان نقول لهؤلاء : لا بد ان نقاتل اليوم وغدا ودائما اذا أردنا ان يكون المنظور التاريخي للصراع في مصلحتنا ، ومثلنا ليس تيير بل مقاتلو باريس الشجعان . مع أن قضيتنا ليست كالألزاس واللورين والعصر غير العصر ، وقضية اقامة دولة متقدمة ذرية على أرضنا ، ليست كقضية التنازع على مقاطعة حدود بين دولتين كبريين .

القضية الثالثة : قضية حرب الشعب . ويبدو أن هناك التباسا في هذه القضية . وان هناك خلطا بين حرب الشعب وحرب العصابات والذين يقعون في هذا الخلط يحتاجون الى دراسة ألفباء الحرب والسياسة والماركسية في القرن العشرين . ومع ان ماو وهوشي منه وجياب لم يتركوا زيادة لمستزيد ، فاننا سنحاول ان نوضح بعض الحقائق الهامة . وهذه الحقائق هي :

اولا : تمر حرب الشعب بمراحل اولها حرب العصابات وآخرها حرب الشعب الشاملة . ولكن هذه العملية كلها تسمى حرب الشعب . لانها تنطلق من الشعب وتعتمد عليه لتحقيق الاهداف . ولانها ليست حربا نظامية كلاسيكية في طابعها ، وان كانت تأخذ في آخر مراحلها شكل حرب شبه نظامية ونظامية مع احتفاظها دائما بخصائص حرب العصابات : الاعتماد على الانسان اكثر من الاعتماد على الآلة ، الاعتماد على التعبئة السياسية والمعنوية بدلا من الاعتماد على القرارات والاوامر الفوقية ، الاعتماد على الجماهير الواسعة المنظمة والمشاركة في القتال ، مقابل اعتماد العدو على الاسلحة الحديثة والامكانيات المادية الوفيرة ، استخدام المفاجأة وسرعة الحركة والبسالة الخ .

ثانيا : تبدأ حرب الشعب في اكثر المناطق تفجرا ، وما تلبث ان تمتد وتتسع عبر الوطن كله ، من اقصاه الى اقصاه ، عبر صراع طويل ودام تتكون فيه قوات الشعب المقاتلة . ولقد اثبت التاريخ الحديث ان الجيوش الشعبية الجبارة ، التي كانت قادرة على هزيمة المحتل ، وهزيمة الرجعية الداخلية ، جيوش بدأت عصابات ، ثم تطورت من خلال القتال . ولم تطلب من العدو ان يمهلها حتى تنمو وتتسلح وتستعد . ولعل خير الامثلة على ذلك جيش الشعب الصيني ، وجيش الشعب الفيتنامي وجيش الشعب الكوري . ولم تثبت وقائع التاريخ الحديث ان جيشا شعبيا جبارا نشأ في ظل احتلال ، او بمسالمة

---

١٢ ـــ الياس مرقص : **المرجع السابق** ، ص ٦٦ـــ٧٢ .

١٣ ـــ مناقشات حول الوحدة العربية ، ص ٢٣٤ .

١٤ ـــ الياس مرقص : **المرجع السابق** ، ص ٥٠ .

عدو خارجي .

ثالثا : تسبب حرب الشعب قيام القوات المضادة بحملات واسعة ، وبتدمير كبير للامكانيات الاقتصادية والقوى البشرية . ولم يكن هذا في يوم من الايام سببا يفرض على المغاورين او الجيش الشعبي أن يؤجلوا المعركة حتى يتفوقوا عدديا وتكنولوجيا . ولم يدع الفياتناميون الى وقف اطلاق النار ولا الى هدنة ، عندما بدأت اسراب الطيران الاميركي تقذف فياتنام الشمالية ، مع ان القوة العسكرية « النظامية » في فياتنام الشمالية ، لا تساوي شيئا امام قوة الولايات المتحدة الاميركية .

رابعا : ان معارضة الحرب الشعبية بالحرب النظامية ، تتضمن ما يلي :

أ ـــ تسخيف فكرة الحرب الشعبية ، مع انها الحرب الوحيدة الممكنة بالنسبة للشعوب المتخلفة في مجابهتها للامبريالية . والمعركة مع الاحتلال الصهيوني جزء من هذه المعركة الشاملة مع الامبريالية .

ب ـــ تقديس الحرب النظامية بالمعنى الكلاسيكي ، وتقديس المفهوم البرجوازي للحرب . المناقض للمفهوم الثوري والماركسي . لان الحرب النظامية من وجهة النظر الماركسية الثورية ، غير الحرب النظامية من وجهة النظر البرجوازية .

ج ـــ عدم ادراك معنى الحرب النظامية والشعبية في النصف الاخير من القرن العشرين . وضمن اطار العلاقات الصدامية مع الامبريالية .

فما الذي يعنيه هذا كله بالنسبة لفلسطين والقضية الفلسطينية والثورة العربية ؟ انه يعني :

اولا : ان « المنطقة الفلسطينية » هي منطقة تفجر . وقد نمت فيها الان قوى مسلحة . وتنظيمات شعبية . تخوض حربا شرسة ضد قوى الاحتلال الصهيوني . وخاصة في غزة . وضد قوى القمع العربية ممثلة بالنظام الاردني . وقد لعبت هذه القوى دورا في احياء القضية الفلسطينية . وفي تنشيط الشعب الفلسطيني . وزيادة ثقته بنفسه . وبقدرته على المساهمة في معركة التحرير . وما زالت القوى الفلسطينية تقف حائلا في وجه التسويات والحلول الاستسلامية .

ثانيا : تعاني المقاومة الفلسطينية مجموعة من الصعاب والعقبات . اهمها :

أ ـــ المشكلة الديموغرافية . المتمثلة في نقص عدد الفلسطينيين عن عدد اعدائهم من جهة . وفي خلو مناطق كاملة من سكانها الاصليين من جهة ثانية .

ب ـــ المشكلة الذاتية . المتمثلة بنوع القيادات وطبيعة التركيب الحالي للتنظيمات . وبنوع الايديولوجيا القائدة .

ج ـــ مشكلة علاقة القضية الفلسطينية بالانظمة العربية .

ولكل مشكلة من هذه المشاكل حلها . وحل المشكلة الديموغرافية يكون بتعبئة قوى الشعب الفلسطيني تعبئة ثورية شاملة . وباشراك الجماهير العربية في المعركة اشراكا فعالا . اما المشكلة الذاتية . فليس لها حل غير النضال والمزيد من النضال . والعمل على تجذير الخط السياسي وتعميق الخط الجماهيري . وبترسيخ الخط الثوري السليم وكشف الخطوط المتخاذلة والفوضوية والعفوية والمنحرفة والانتهازية . وتبقى المشكلة الاخيرة : مشكلة العلاقة مع الانظمة العربية . وحلها واضح . انه الالتجاء الى الجماهير العربية والالتحام معها ضمن خط سياسي واضح ومرن يضمن مساهمة كل القوى الوطنية وتحييد اوسع قطاع من الاعداء .

ثالثا : تجابه المقاومة الفلسطينية مشكلة حادة ، في هذه الايام . هي مشكلة انحسار الحركة الوطنية العربية . وهذا الانحسار يجعل المقاومة الفلسطينية « وحيدة » . تحظى بعطف الجماهير العربية او قسم منها ، وتنال بعض رضا هذا النظام او ذاك . ولكنها لا تستطيع أن تجد رفدا لها في حركة جماهيرية منظمة ، تعتبر النضال من اجل تحرير فلسطين قضيتها ، كما ان بناء المجتمع المتحرر والمتقدم قضيتها ايضا . واذا كانت المقاومة الفلسطينية قد اثبتت عجزا حتى الان في مجال تعبئة الجماهير العربية ، فان مشكلة هذا العجز كانت ستحل لو وفرت الحركات الوطنية العربية المناخ الملائم ، ولو استطاعت هي أن تكسر « طوق العزلة » المفروض على المقاومة الفلسطينية .

خاتمـــة :

ما زالت المقاومة تواجه معركتين متداخلتين : معركة التصفية الجسدية ومعركة التصفية السياسية والايديولوجية . وتتخذ التصفية الجسدية مظهرين :

الاول : السحق بالعنف الدموي والقمع الوحشي

الثاني : الاحتواء وتجميد القوى .

اما التصفية الفكرية والسياسية فتتخذ مظهرين ايضا :

الاول : تسخيف المنطلقات الاساسية وتشويهها .

الثاني : اغراق المقاومة بالاضاليل والاشاعات المتناقضة وذلك من اجل شل ارادتها وبلبلة افكارها . ولذلك نجد المقاومة تتهم اليوم ، بانها انصرفت عن العمل العسكري الى العمل السياسي . بينما نجدها تنتقد غدا على انها تعتبر العمل العسكري ، او الكفاح المسلح اسلوب العمل الوحيد . ونجد قيادة المقاومة متهمة اليوم بأنها سلمت للانظمة . ونجدها غدا متهمة بانها لم « تحسم » . ولم تصف مع الانظمة !

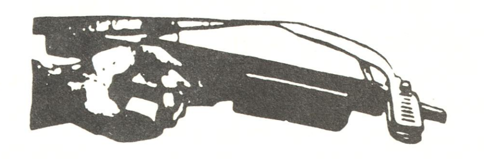
وتبرز من وسط دوامة التصفية الجسدية والسياسية هذه أصوات فلسطينية وعربية نكراء ، تدعو الى الاستسلام . وتطالب بقول نعم للحلول التصفوية(١٥) .

وعلى الرغم من ذلك فما زال هنالك مقاتلون مصممون على مواصلة المسيرة . وما زال شعبنا يقول لا بملء فيه وبملء قلبه .

ن . ع .

---

١٥ ـــ فيصل حوراني : « مشكلة العمل الفلسطيني ، سياسة لا » . **روز اليوسف** . العدد ٢٢٦٩ ، تاريخ ١٩٧١/١٢/٦ .



ZIONISM:
On The Offensive Against Jews

ISRAEL is desperately in need of cannon fodder to prepare for the inescapable confrontation with the growing Palestine resistance movement. This is why an unprecedented offensive against the Jews in Britain has been launched by the Zionists and their allies.

Terrified of 'losing' the youth to the progressive movement they do not shrink from exhorting them against the sin of mixed marriages which like the Nazis, they call 'self-extermination.'

By hook and crook they try to isolate youngsters, advising them not to get involved with 'trendy' civil rights activities or anti-Vietnam war marches. They frighten Jews from having contact with Africans with stories of Negro-anti-semitism. Under the camouflage of concern for Jewish security, they inculcate a paranoic feat of all non-Jews into the more credulous of their co-religionists. This had an appalling effect on many people, and it harmed the progressive movement as it had been the plan of the Zionists, as the most consequent upholders of colonialism and imperialism.

Since anti-Semitism has become a punishable crime under the Race Relations Act the Zionists have to take recourse to the 'do-it-yourself' method of whipping up fear and hatred of Jews, since voluntary immigration to Israel had never been as successful as 'catastrophic Zionism' as a German Zionist referred to anti-Jewish terror. (Pro-Palestine Schriften, 1919) for fulfilling the Zionist program. As a student of Zionist literature in Germany during the inter-war years it struck me, that the same method is now being pursued in Britain.

In his book TROUBLED EDEN, (Chaim Bermant: Mitchell, Valentine, 1969) the pro-Zionist author supplies material from which even a non-prejudiced 'gentile' could draw the conclusion that the Jews in Britain control an incongruous slice of the economy. He compiles such statistics, as "that 99% of Jewish homes have refrigerators against 34% of non-Jewish homes"; etc.

Since nobody can check whether these facts are true or not, the only value is to promote jealousy and fear of these 'clever' people. The Zionists give the green light to racial antagonism and . . . they flatter the Jews as the precondition for their self-made isolation, to become the tool of the Zionist agents. The German Zionists pursued the same method. They published exact data of the assets of the German Jewish big bourgeoisie and they supplied the Nazis—ready made—the entire propaganda material to unleash the 'hunt'. It may be that by the time Hitler seized power, the big bourgeoisie had safeguarded their assets by merging their firms with big international monopolies, or by transferring their industries to Palestine with the co-operation of the Nazi government. The late President of the Reichsbank Dr. Schacht proved himself a servant of both the Hitlerite steel barons and the Zionist bourgeoisie. The workers and the pretty middle class, was left as the lightening conductor for the storm which was engineered and which gave capitalism a new lease of life.

It shocks me how frivolous the Zionists in Britain pursue their work. Typical was a brains trust arranged under the title: 'Anti-semitism or assimilation. What is the greater danger?' (Jewish Chronicle: March 11, 1960). A Labour MP who took part endorsed the verdict of the other speakers who proclaimed that "anti-semitism is merely a temporary difficulty, but assimilation a constant danger." It is evident that the removal from the scene of millions of people—who had only been Jews according to the criminal and unscientific racial Nuremburg Laws but who were rarely Zionists and mostly renegades, as a blessing to stalwart Zionists who had now lost their internal opposition. It was one of the most successful pruning operations in the sphere of population engineering. This is the reason why so little resistance against Zionist policy had been heard of during the post-war period.

G.E.

ARAB ZIONIST VISITS THE BAY AREA

The Jewish Community Relations Council in San Francisco is hosting Mr. Abdul Aziz Zu'bi who is touring the U.S. to lecture on Israel Arab understanding. He will be addressing various audiences in the Bay Area towards the end of this month.

Abdul Aziz Zu'bi now holds the office of Deputy Minister of Health in addition to being an elected member of the Israeli Parliament since 1965. He is a member of Mapam. His services to the Israeli government began in 1949. In 1959, he became Deputy Mayor of Nazareth. Mr. Zu'bi is a member of the well-known Zu'bi family of Nazareth where he was born in 1926. He is the father of two children by his Jewish wife Rachel and refers to himself as "a loyal citizen of Israel and a proud self-respecting Arab."

The Jewish Community Council is trying diligently to schedule a number of appearances for Mr. Zu'bi. What Mr. Zu'bi is going to tell his audiences is not for us to predict. But due to the official nature of the visit and other circumstances related to it, we can be sure of what he is not going to talk about. It is certain Mr. Zu'bi is not going to talk about the plight of the Palestinian people and their heroic struggle for freedom. He is not going to talk about the racial nature of Zionism and Israel's discriminatory policies against the Arabs in Israel. Certainly he is not going to talk about illegal and internationally condemned repressive measures carried on by the Israeli forces against the civilian population in the occupied territories of Gaza and the West Bank—measures such as administrative detention, expulsion, destruction of property, collective punishment, torture of prisoners, moving of population, and so on. Mr. Zu'bi knows all this and much more, and he could expose the Israeli government to the world in a fashion few other people are able to match. That is, if he would choose to serve the just cause of his people, but alas! he chooses to serve the enemy of his people, the Zionist State of Israel.

Mr. Zu'bi is a member of the Parliament of Israel, a country where the Arab minority, to which he belongs, is oppressed, discriminated against and exploited. In this respect, he can be compared to Miss Bernadette Devlin, the Irish member of the British Parliament. The comparison ends right there. Miss Devlin traveled abroad repeatedly to expose the treachery of the British government in Northern Ireland and to rally support for her people and their struggle for freedom. Unlike Miss Devlin, Mr. Zu'bi is an official missionary of the Israeli government which uses Mr. Zu'bi and his likes to throw dust in the eyes of the world and to whitewash the crimes it has committed against the Arabs of Palestine. Mr. Zu'bi refers to himself as a "loyal citizen of Israel and a proud, self-respecting Arab." We have no question regarding Mr. Zu'bi's loyalty to Israel; but as for being a proud, self-respecting Arab, we have serious doubts. No Arab can consent to lower himself to the level Mr. Zu'bi has done and still be considered a proud and self-respecting Arab.

صراع الأقليات في إسرائيل

نشرت صحيفة « لاموند » الفرنسية تحقيقا كتبه «أوندري فونتا» عن الوضع داخل اسرائيل نتيجة الانقسامات المتزايدة فيه • وفيما يلي جزء من هذا المقال :

تعايش القرون

نحن الآن في تل ابيب هذه المدينة العجيبة التي تلاقي فيها اليهودي الارثوذكسي بطاقيته والعربي بكوفيته والعانس الامريكية بجلبابها الاسود والهندية بصاريها ورجال الاعمال بنظاراتهم كل هذا يظهر لنا في مطار تل ابيب الذي اصبحت مساحته شاسعة اكثر من ذي قبل وكاننا نخال انفسنا هنا في عالم يتطور على الطريقة اليابانية والمطار في حد ذاته يلخص اجماليا نوعية هذا البلد فهو متفتح على كل تيارات الهجرة ، في هذا المكان يتعايش القرون كما تتعايش الشعوب وتبدو تل ابيب بأبنيتها العالية وصالوناتها الفخمة ذات طابع امريكي لكن في احواز حيفا والقرى المحيطة بها ترى مظاهر اخرى ، فما زالت هنالك دور عديدة محطمة تركتها آلاف العائلات الفلسطينية منذ ١٩٤٨ فارة من هذه الارض وقد تمكنت الايدي الحاذقة من اصلاح حي الميناء وفي شوارعه الضيقة والملتوية تتراكم المقاهي والنوادي الليلية وبائعي التحف القديمة بدون نظام وكل المنطقة مكتظة بالرائحين والغادين من هواة الحياة الليلية وهنا نكاد نتصور انفسنا في سيدي ابو سعيد في تونس مع العرب •

اما القطاع العربي من مدينة القدس فقد تم ضمه الى القدس اليهودية وفي الربى المنتشرة حول المدينة ارتفعت مباني جديدة مخصصة للاسرائيليين واليتم ضم المدينة بصفة فعلية فهذا يتطلب وقتا ليس بالقصير وخاصة بالمعنى الروحي ، فمثلا حافظ السكان العرب في القطاع العربي على جنسيتهم الاردنية مع انهم مدعوون للمشاركة في المجالس البلدية مع اناس غرباء على هذه الارض ويستطيع الشاب ان يرى هذا الانقسام جليا في عيد يوم لبير « اليوم الكبير » فيحرم اطلاقا على اليهود ان يركبوا سيارتهم او ان يمتطوا وسائل النقل لكن العربي بامكانه ان يمارس هذا وكان شيئا لم يتغير ومن اعلى جبل الزيتون تبدو المدينة اجماليا مسلمة وترتفع فيها المآذن العديدة والقباب المذهبة قرب قبة الصخرة التي عرج منها محمد الى السماء وقد استقر العديد من اليهود قرب حائط المبكى كما يوجد حي مسيحي وآخر ارمني وعلى طول الشوارع نلاحظ الاختلاف في الملابس والهيئات التي تبدو في بعض مظاهرها غريبة والتي تلاحظ خاصة في كنيسة القيامة التي تمارس فيها كل الشعائر المسيحية وبالرغم من التقلص الموجود في المدينة فان بعض الناس يتمكنون من اقتلاع خبزهم بصرف النظر عن المثقفين العرب الذين اجبروا على البطالة •

حدود اللائكيه

لنترك جانبا الاقليات الاخرى ولنهتم اولا باليهود فهنالك جماعة قليلة تعرف النظام باسم المبادئ اليسارية وعلى العكس فجماعة فيتوركارتا ترفض جملة وتفصيلا وجود هذه المجموعة من اجل اسباب دينية وتقول هذه الاقلية التي تساند مبدأ تدويل القدس لكنها تتعرض الاعتداءات الشرطة الممثلة لهياكل الصهيونية ونظرا لهذا التقارب بين الفئتين فان الصراع والتسابق يصبح امرا حتميا وتحاول الفئة المتدينة الضغط على الحكومة واجبارها على اتباع سياستها الحزبية وهذا ما يجبر النظام على التخلي عن ادعاءاته اللائكية ولهذا السبب لايستطيع يهودي شرعيا ان يتزوج غير يهودية ومن الغريب في هذا البلد ان لا يوجد زواج مدنيا قانوني مع العلم ان ٥/٤ ملحدون او ليس لهم مبدأ او نفس الفروض والضغوط نجدها في قطاع التغذية فالتلمود يحرم اكل لحم الخرفان التي ما زالت تتغذى من البان امها وبصرف النظر عن هذه النقطة فانه [illegible] كذلك اكل الطعمة البنية في نفس الوجبة اما [illegible] خصوص التدخين فان هناك لافتات مكتوبة ومعلقة على جدران النزل وقاعات الانتظار تمنع الانسان من التدخين يوم السبت ومن يجرؤ على مخالفة هذا فانه يكون محل سخرية واحتقار من طرف المشاهدين ويضيع الاسرائيليون الكثير من اوقاتهم الثمينة لتطبيق هذه الاجراءات •

كما يحرم على الطائرات ان تطير وعلى سيارات الجيش ان تتنقل طيلة ٢٤ ساعة وهذا الموضوع يكون ابعد ما يكون عن المنطقية وبالرغم من بعض التنازلات لفائدة السياح الذين تنتفع منهم الخزينة الاسرائيلية فان هؤلاء لا يتشجعون على ادخال العملة الصعبة الى بلد يجدون انفسهم فيه متضايقون مرة في الاسبوع على اقل تقدير وبالرغم من الحفاوة البالغة التي يستقبلون بها فلا يمكنهم ان يتحولوا من مكان لآخر يوم السبت ولتبرير هذه الالتواءات يعمد عباقرة التلمود الفلسفة بعض الاتجاهات وتقديم تنازلات دينية لارضاء تطلعات ورغبات المواطن المتوسط الحالة •

الاشكناز والسفرديم

لا شك في ان التباين والفوارق موجود ويلاحظ بسهولة بين شقي اليهود ، فاول مرة في التاريخ تم الجمع بين الاشكناز الاوروبيين والامريكان والسفرديم الشرقيين ويقول المسؤولون الاسرائيليون ان التفاوت الموجود بين الفئتين وخاصة في مستوى المعيشة ليس مبعثه منطلق عرقي او جنسي بل التفاوت بين الفئات والبلدان التي قدموا منها فالسفرديم قدموا لاسرائيل جهله بينما الاشكناز قدموا بثقافتهم العالية وعلومهم الواسعة والثقافات التي جمعوها سواء من الحضارة السلاقية او الجرمانية او الانجلوسكسونية او اللاتينية وبالرغم من الجهود المبذولة من طرف المسؤولين للحد بين هذه الفوارق وجمع اوصال مختلف البيئات فان المحاولات التي تتم لمساعدة الطلبة الفقراء في بلد كاسرائيل ما زال فيه تعليم المرحلة الثانوية والجامعية غير مجاني فان مثل هذه المحاولات لايمكنها الوصل البتة الى نتائج مرضية نظرا لان البيئة التي قدم منها الاول مثقفة والثاني ما زال يعيش اهله العيشة التي عهدوها في بلدانهم الشرقية وتعزي السلطة نفسها بتكرارها دوما ان تدريس العبرية في المدرسة والجيش سيجعل من الشباب ـ الاسرائيلي ـ « صبرة » احرار وبعد هذا لايمكن لاي كان ان يفرق بين اطفال اليهود وقد لاحظنا ان المحاولات التي قامت بها السلطات للجمع بين اليهود القادمين من وراء

البقية ص ١١

العدو يتحدث عن نفوذ الفدائيين في قطاع غزه

علقت المصادر الصهيونية بالامر على عملية قنبلة غزه ومقتل احد ضباط المخابرات الصهاينه ، وابدت تخوفها من تصاعد نشاط الثوار داخل القطاع ٠٠

وذكر مراسل اذاعة العدو (امنون نداب) الذى زار غزه موخرا ، ذكر ان الفدائيين قاموا خلال الفترة السابقة بتفجير عدة قنابل يدوية في عدة اماكن في القطاع ٠

واكد المراسل الصهيوني ان الفدائيين ما زالوا منتشرين في غزه ، وان نفوذهم ما زال ملحوظا داخل القطاع

وقال ان الفدائيين يقومون بجمع التبرعات بشكل دائم من التجار في القطاع ٠

وعلق الناطق على ما ذكرته سلطات الاحتلال من ان قائمة الفدائيين المطلوبين في غزه قد تقلصت ، فأكد المراسل ، ان نشاط الفدائيين ما زال قائما ومستمرا ٠٠ وان قاعة تنظيمهم لا زالت قائمة ٠

مقتل رائد صهيوني
واصابة سبعة جنود

اصدر الناطق العسكرى باسم قيادة الثورة الفلسطينية بلاغا جاء فيه :

قامت احدى مجموعاتنا المقاتلة بنصب كمين لدوريات العدو على طريق سعسع وصفد وفي حوالي التاسعة والنصف مرت آليتان للعدو ففاجأتهما ثوارنا بوابل من القنابل الصاروخية واللاصقه مما ادى الى تدمير سيارتين تدميرا تاما وقتل جميع من فيها وقد حاولت قوات العدو تطويق المنطقة لقطع طريق العوده على ثوارنا مما ادى الى اشتباك آخر دام اكثر من ساعتين تمكن خلاله ثوارنا من الافلات من الطوق والعوده الى قواعدهم سالمين ، هذا وقد اعترف العدو الصهيوني بمقتل ضابط وجندى وجرح ستة آخرين ،كما اعترف باصابة عدة سيارات اخرى باضرار نتيجة المسامير التي نثرها ثوارنا على الطريق ٠

مهاجمة موقع صهيوني في المرتفعات السورية

كذلك اعترف الناطق الصهيوني بهجوم آخر شنه ثوارنا على احد المواقع العسكرية الصهيونية في منطقة تاحال هاجولان ، وذكر الناطق ان قذائف البازوكا والاسلحة الرشاشه قد استخدمت في الهجوم ٠٠ ولم يفصح الناطق الصهيوني عن خسائر الموقع نتيجة للهجوم ٠

اللجنة التحضيرية للمؤتمر الشعبي الفلسطيني
تشكل عدة لجان لاختيار اعضاء المؤتمر

دمشق ـ علمت نشرة "فتح" بأن اللجنة التحضيرية للمؤتمر الشعبي الفلسطيني قد قامت بتشكيل لجان للدعوة للمؤتمر الشعبي المنوى عقده في النصف الثاني من الشهر القادم في القاهره ٠ وستقوم هذه اللجان باختيار اعضاء المؤتمر من فلسطين المحتله والاردن وسوريا ولبنان والخليج العربي والمغرب العربي وبقية مناطق تواجد الفلسطينين ،كما ستختار هذه اللجان اعضاء يمثلون النقابات ، والاتحادات والتنظيمات الشعبية المختلفه ٠

مقتل ضابط مخابرات صهيوني في غزه

صرح الناطق العسكرى الفلسطيني ان احد ثوارنا القى قنبلة يدوية على سيارة عسكرية كانت تقوم باعمال الدورية في شارع عمر المختار بغزه في الساعة الثالثه من بعد ظهر ٢٤/ ٢/ ٧٢ ٠ وقد نتج عن انفجار القنبلة اصابة عدد من افراد العدو ٠

وقد اعترف العدو بالهجوم وذكر ان اثنين من الصهاينة قد اصيبا ٠

هذا ، وقد اعلن الناطق الصهيوني في وقت لاحق ان ضابط المخابرات الصهيوني اسرائيل شيمس قد قتل متأثرا بجراحه بعد ان اصيب في غزه ٠

صراع الاقليات في أسرائيل ـ بقية

المحيط الاطلسي كانت محدودة للغاية فكل فرد يعتبر نفسه ذو ميزة خاصة اما تاريخية او اجتماعية او ثقافية ٠

والحقيقة ان جماعات عديدة من السفرديم تحيا حياة بائسة وفقيرة وتعتبر نفسها ضحية تمييز عرقي وجنسي وليس من قبيل الصدفة ان اطلق بعض الثوريين من هذه الجماعة على انفسهم « الفهود السود » وهم يعتبرون نفسهم مثل الملونين في امريكا الذين يعيشون تحت اضطهاد البيض وتنعكس هذه الصورة على مجتمعهم فهم يلاقون نفس المعاملة من طرف اليهودي « الابيض » والمعروف ان اليهود الغربيين يطلقون على المناطق ألتي يسكنها الشرقيون لقب « شاور » ومفهوم هذه الكلمة بالضبط يعني السود ، والتباين الموجود في المجتمع الاسرائيلي لا ينعكس فقط على مستوى المعيشة لدى المجموعات الكبرى فكبار الاسرائيليين يشعرون بخيبة امل نظرا للفوارق التي بدات تتفاقم وتزداد حدتها

بالرغم من ان حلم باعثي الحركة الصهيونية كانوا يحلمون بمجتمع اشتراكي يوجد فيه في اسوا الحالات حد ادنى من العدالة الاجتماعية ٠ غير ان الانحطاط الموجود في المجتمع الاسرائيلي ليس وقفا على السفرديم ، فالغربي الذي يهاجر لاسرائيل يجب عليه ان يهيا نفسه لتحمل الضرائب المجحفة التي تثقل كاهله وهذا ما يسبب انخفاضا في دخله ٠ زد الى ذلك غلاء المعيشة والحياة هناك اغلى مما عليه في فرنسا ، كما أن الكيبوتزيم تعيش ظروفا صعبة، لكن العيش داخل مجموعة متضامنة ينقص من حدة الوضع ، اما القطاع التعاضدي فلا يهتم به سوى ٤ ٪ من المواطنين مقابل ٨ ٪ من خمسة عشرة سنة، وكل فرد ليس له هم سوى الحصول على المال وجمعه ٠ فمثلا ترى في شوارع ـ اسرائيل ـ سيارات فخمة تشترى باسعار مضاعفة ، وقد تلهى كل الناس بالقطاع الخاص ، وهذا يبعدنا عن فكرة ـ اسرائيل ـ الدولة الاشتراكية ، وكل واحد ليس له هم سوى توفير الدخل ، وعلى سبيل المثال اذكر اضراب عمال مطار اللد الدولي فعمال المطار يتقاضون مرتبات محترمة ومع هذا فان دافعهم الاصلي للاضراب محاكاة كبار المهندسين والاختصاصيين حتى يرضوا كبرياءهم ، وهذا من المركبات التي اصبحت شائعة في المجتمع ـ الاسرائيلي ـ «فالبقشيش» الذي كان يستحي منه الاسرائيليون اصبح عندهم حاليا امرا عاديا ٠

★ ★ ★



ألف لي[١] تغطيها الثلوج
ومن الثلوج المنصهرة ..
عشرة الاف لي
ذاك منظر في الارض الشمالية
وعلى الجانب الآخر للسور العظيم
يمتد اتساع ابيض لانهائي
والسيول والتيارات ..
من بداية النهر الاصفر الى نهايته
توقف اندفاعها .
والجبال ..
ترقص كالثعابين الفضية
والروابي الشم[٢]
تبدو كافيال من الشمع ،
تضارع السماء علوا .
وفي يوم مشرق ،
يزخرف الوشاح الاحمر
الارض المكسوة بالبياض
فياله من منظر خلاب !

⊙⊙

هذا الجمال المتورد
خلق في بلادنا ..
ابطالا لا حصر لهم
نحني هاماتنا ولاء لهم
ولكن ،
وا أسفاه على الابطال
تشن شيه هوانغ[٣]
هان ووتس[٤]
لقد كانت تعوزهم الثقافة الى حد ما ..
مثلما كانت المعرفة تعوز
تانغ تاي صونغ
وجنكز خان[٥]
لقد كان جنكزخان
ابن السماء المدلل ليوم ما
يعرف فقط
كيف يحني قوسه للنسر الذهبي
لقد ذهبوا جميعهم الان
وانقضـو
واليوم فحسب ،
يخلق الرجال العظماء حقا .

---

١ ـ لي هو مقياس صيني للارض

٢ ـ المرتفعات والهضاب الموجودة في شنيس وشانس .

٣ ـ امبراطور حكم الصين من سنة ٢١٠ الى سنة ٢٤٦ ق.م .

٤ ـ امبراطور حكم الصين من سنة ٨٧ الى سنة ١٤٠ ق.م .

٥ ـ فاتح منغولي .